رحلة في صدر الأبدية

وقصص أُخرى

بهاء الدين يحيى

بهاء الدين يحيى
رحلة فى صدر الأبدية
رقم الايداع - 2048 - 2014ط1
الترقيم الدولى -977-978- 5311- 56 -6
غلاف / سارة سليمان
حقوق الطبع محفوظة لدى الناشر
ليليت للنشر والتوزيع
الإشراف العام / إيمان سعيد

ليليت للنشر والتوزيع

هيئة تحرير ومراجعة
د/ سالم ابراهيم سالم
أ / رشا زقيزق
أ/ محمود السيد
المراسلات : 60
ش سكينة بنت الحسين
كفر عبده – الإسكندرية
ت : 01224272327
: 01144595757

Dar.lilitte@gmail.com
lilettepublishing@gmail.com
www.lilithpublishinghouse.com

دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشؤن الفنية
دار الوثائق القومية

بهاء الدين يحيى سند
رحلة فى صدر الأبدية
دار ليليت للنشر والتوزيع ،٢٠١٤ ط١
ص ،سم ١٣×٢٠
تدمك /٦-٥٦-٥٣١١ - ٩٧٧ - ٩٧٨
رقم الايداع / ٢٠٤٨ / ٢٠١٤

هو وحده .. كان يتبادل علاقة غريبة على عكس المعتاد مع فراغه، حتى أصبح هو واللاشيء وجهان لعملة واحدة!

ماالبداية؟

لا أتذكر جيدًا...

أعرف مُحتوى القصة، لكنى لا أذكر بدايتها، ولا حتى أستبين لها ملامح نهاية.

شكرًا ..أُمى و أبى

وبقيتِ دومًا يا بنت الشَّمَال

غياب [بنت الشّمَال]

إلي من روحها دبّت في أرجاء القصيد، أستميحكِ عذراً أن تتركِ ما للأبيات من حروفٍ و قافية، و أن تكفّ عن مصادرة حبر قلمي و حسبكِ أن تكتفِ بما ارتشفتي من نبيذ وجعي حتي الثمالة، و ما أحستهُ يداكِ و أنتِ تجسّين إحتضار أوردتي..فما زال هناكَ مزيداً من الموت كي أعيشهُ.

خطّان متوازيان نحنُ..فلم و لن نبلغ أبداً نقطة التقاطع الوهمية حتي و إن إنتصرنا في ليلةٍ غاب فيها القمر و حادت النجوم عن مسارها.

تلك السطور ما هي إلا تأريخاً لمرحلةٍ ما من مراحل الموت الساكن في خليج الروح، مرحلةٍ ما كان الموت فيها مستريحاً لا بعيداً عني ولا عنكِ.

الوهم..!!

كان الوهم هو طعام روحي المتعطشة ليومٍ تزدوج فيه مع توأمها،

برغم إلتفاف الزمان و المكان حول الوهم القابع في أقصي أعماقنا، إختصرنا الموت المستكين بداخلنا و نحّيناهُ جانباً لبعض الوقت..

قررنا كتابة قصيدة في إحتضار الموت نسجلُ فيها إنتصار الوهم علي موتنا المشاكس.

"كانت المسافة بين أرواحنا تنعدم عند اللقاء برغم عمقها بين أجسادنا رأيت في عينيها مسكني، كان شهيقها هو من يرتب ذفيري"

فيا أيها القلب..(قلبها) لا تكف عن الخفقان حتي لا تتوه روحي في ظلمة و غياهب النسيان..

مع ندائي هذا إستيقظ الموت الساكن فينا!

بعد أن بات مستكيناً مستريحاً لفترةٍ أتاحت لأرواحنا الذوبان حد الإختلاط, فلم نكن نعرف أينبض قلبي فتعيشُ هي أم تشهق هي فأتنفسُ أنا!

كانت الأيام و الظروف هي المرادف للموت الهاديء "مؤقتاً"، و كلما مرت الأيام و إستعصي علينا اللقاء أخذ هذا الموت الخامل في النشاط خطوةٍ بخطوة... تزاحمت الأفكار السوداء في داخلنا و إنحازت الحياة إلي جانب الظروف و الوقت.

- فهمَّ بإيقاظ الظلام مناشدين إيّاهُ "كفي نوراَ و إشراقاً, فقد جاء دوركَ أيها الجلاد".

وفي يومٍ سمعت خطي الموت تدوس أرض قصيدتنا الوردية و يستبدل الأزهار العطرة بنبتة الصبّار الخائنة.. فأوجعنا شوكها و لكننا دائماً ما تبسمنا مع كل نخزةٍ, لا أعرف إن كان الإبتسام وجعاً أم كان كبريائاً يصارع الموت.

لكننا غفونا و تركنا الصبّار ينمو يوماً بعد يوم، يرويهِ الموت الأسود بصديدٍ من نار جهنم إلي أن أصبحَ حقلاً من رماد، رمادتفوح منهُ رائحة المعاناة و وجع السنين!

تبدّل الربيعِ بداخلنا بخريفٍ ضبابيّ، لا نستطيع رؤية الأشياء و حتي إن تحسسنا طريقنا أصابنا الصبّار بشوكهِ اللئيم.

"هي النهاية"..

هكذا قالت و الدموع بركةٌ تملأ روحها البائسة، دموعٌ سوداء بلون الموت المنتقم

"كان لديهِ وميضاً من الأمل"..

ليربت علي كتفها: "نهايتي مقرونةٍ بأنفاسكِ فلا تيأسي ما هذا إلا موتٌ مجازيّ"، بادلتهُ الأمل مرةٍ أو ربما بضع مرات و لكن سريعاً ما أصبحت محاولاتهِ هباءاً منثوراً، أخذ الموت يشيعُ جسد تلك القصيدة الوردية بعد أن بات الأمل من جانبٍ واحد فإختلَّ وزن القصيدة و ضاعت قافيتهاَ.

و تستمر المعاناة

أحتاجُ يا بنت الشمال ربما خمس قرونٍ لنسيانك و في غضون تلك السنون سأنسي أن أقيم حفل علي شرف ما نزف من قلمي.. ولن أنساكِ!!

ارملة

لم تتغيرملامح البيت، فما زالت كل قطعة أثاث في مكانها، قد كان لهُ أثر وذكرى على كل قطعة، فهي لا تريد محوَ أيّ ذكرى له, وكيف لها أن تفعل وقد أصبحت الذكريات هي أنيستها اليومية.

مرّت خمسة أعوام على رحيله وشارفت هي على الخامسة والثلاثين. تغيّرت نظرةُ المجتمع لها، فأصبحت هي الأرملة التي لا حقَّ لها سوى المأكل والمشرب والنوم حتى تأتيها ساعتها. وعلى رغم ما كانت تتحلى بهِ من أنوثةٍ بداخلها وعاطفةٍ تكفي أناس قريتها كلها، فإنها قد قرّرت الاعتزال والعيش على ذِكراه والتنازلَ عن حقها كامرأةٍ -حبيبة- وربما أمًّا، حتى أصبح شغلها الشاغل هو الحفاظ على نفسها مِن نَهَمِ الذئاب الجائعة، ففي مجتمعنا الرجال قولًا فقط, لكنهم ذئابٌ جائعون حين يتعلق الأمر بأنثى في مثل حالتها.

تركتعنها ثيابها التي تناسب سنها، وأصبحت ترتدي من الثياب ما يُغطّي مفاتنها كلَّها ويبعد عنها النظر ولكن هيهات، ففي كل مرة كانت

تذهب لتشتري شيئًا أو تزور أمها, تعود للبيت والدموع تبلّل ثيابها فلم يتركها ذئبٌ إلا وقد نهش بنظراته جُزءًا منها في حين يتحدث الآخر بأقذع الألفاظ.

- ما ذنبُها؟

- ذنبها أنها خُلِقتْ في جمال الأميرات الحسناوات.

في أول الأمر جاءها أميرها وكانت تفرح وتضحك وتردد الأغنيات، إلى أن جاءت مشيئة الخالق فأَمَرَ الملائكة بإحضار أميرها إلى السموات. واعتادت الأمر وشاء القدر أن يظهر آخر بعد خمسة أعوام من الإخلاص للذكرى, كانت تراه في الطرقات دون محاولة للاقتراب منه؛ لأنها تعلم أن ليس لديها الحق في هذا مرةً أخرى فهي (الأرملة)، ومن جانبٍ آخر كانت تحدث نفسها: "أَسَيَتْرُكُ الصغيراتِ، وينظر لمن حالها مثلي؟!"

أخذت تمرُّ كل يوم مِن أمامه دون محاولة إلى لفت انتباهِه؛ خوفًا من أن تقع عينها على عينهِ، ويتبادلا النظرات.

وفي مرةٍ توقف الوقت فيها وتلاشى ضوء النهار، وأصبح الكون من حولهم صامتًا، ساكنًا، لا يتحرك، والتقت عيناهما. كانت تحاول الهروب منه، ولكن الرغبة فيها غلبتها، إلى أن سالت دماء كبريائها على سرير شهوتِه!

رحل هو وبقيت هي، ولن تراهُ بعد ذلك أبدًا، فقد اعتزلت الحياة الخارجية وظلّت متقوقعة في بيتها تجهش ببكاءٍ أحرق صمت الليل, حتي كانت تهمس -دومًا- في أذن السماء: "لاتلوميني، فأنا أنثى ولي حقُّ الحياة. لا تلوميني فقد ظُلِمت لأنني أملك جمال الأميرات، ولكن حُكِمَ عليَّ بالموت وأنا على قيد الحياة."

عشقتُ رجلًا وصرتُ مخلصةً له حتى أصبح من رماد.. ويلٌ لقلبي الذي أبى أن يكف عن الخفقان، وسلّمني لذئبٍ على طبق من ذهب!

ما بات خبر انكسارها سرًّا، حتى أصبحت الذئاب تطرق بابها في كل ليلة. ظلّت تقاوم وتكتفي بالوحدة إلى أن قررت التخلص من لعنة جمال الأميرات والتصدي لذلك العرف الظالم. جلست أمام المرآة وأخذت تقصُّ جدائلها الحريرية والدموع قد حفرت مجاري لها فوق وجنتيها! وعندما انتهت... تمدّدت على فراشها تطلب الغفران تارةً، وتارةً تناجي أميرها في غيابه.

وفي النهاية قرّر الخالق عدم إسدال الستار على تلك الليلة إلا بعد أن تنتهي الملائكة من تشيعها إلى محرابه. تبدلت ملامح وجهها وزالت تلك الدموع وآثارها، وكأنها كانت ترحب بالزائرين: "خذني عندك يا أعدل العادلين، فعقابك لن يكون في يوم أشد عليَّ مِن نَهَمِ الجائعين."

هكذا قالت والفرحة تغمرها، مودعةً هذا المجتمع اللعين.

فسلامٌ للسلام عليكِ أينما تمكثين.

اربَعَةْ جُدرَانْ

كان المكان أضيق و كان الضيق يحتل بقعة صغيرةٌ مِن المكان، أما الدِفء فكان ملءُ هذا العرش الصغير، هذا اللون "أزرقهُ" كان أكثر.

هذه الثقوب كانت أقل من هذا العدد، ربما لقلة الصور التي طالما حملتها مساميرٌ قدريّة لتُدق بحرصٍ شديدٍ علي حوائط هذا البيت لأمواتٍ عاشوا هنا بأجسادهم أو بأرواحهم و ربما بسيرتهم في قصص الجد و الجدة.

رائحة البيت تغيّرت فعبق الروائح يولد عند وفاة صاحبهِ، راحوا مُلاّك المكان و تركوا ما تبقي لمن أتوا بعدهم و من أتوا معهُ و معيِ.

لا يُجيد هذا البيت التّصنع كما البشر لكنهُ يجيد الصنع،صنع المجال، ولا يُجيد التّحرك مثلنا، بل يجيد تحريك ملامح هذه الوجوه و تلك الأقلام، فنسيمُ هذا البيت يقلّب صفحات الكتب بحرصٍ

من أجل قُرّائهاَ، و يُضمِّد جروح من سالت دِماهم في قصص الحياة فكُل من يولّي وجهه شطر تلك القبلة "شكّاء".. ليبوح بالحزن عما يريد مما يخشيَ.

ها قد إنتهي الآخر..آخريٍ من وصف المكان، و جاء دور الراوي!! "و لكن من أين أبتدي؟..هل أبتدي من زمن الحكاية أم من ذي قبل؟

دارٌ عمرهُ ضعف عُمري,قبل سنة كان يعني لي شيئاً و بموت آخر من تبقي فيهِ أصبح يعني لي أشياء كثيرة.

حدث ذلك في الوقت الذي كدتُ أكفر بهذا المكان، علي عكس مجريات الأمور و بعد أن أخذت مني حياة سكان هذا البيت أعطتني -علي غير العادة- شيء في المقابل ألا و هو روح ذلك المكان و رفقةٍ جديدة.

وبعد أن إنتهيت من مراسم التشييع و عادات الموتيَ في إبقاء صوت المذياع عالياً ببعض آيات القُرآن مع الوقت توقفتُ عن تلك العادة و أخذ هذا البيت في الإنطفاء يوماً بعد يوم.

أخذتُ أذهب إليه أسبوع يلي الآخر أملاً في ضبط أرواحهم تحوم الغرف و تبحث عنّي...لكني قليلاً ما لمحتُ طيفهم، ومن الجدير بالذكر أن كل الأصدقاء كانوا يرفضون دعوي البيت لإستقبالهم.

إلي أن قمتُ في يومٍ بدعوة (آخري) إلي البيت وللمرة الأولي عندما أدعو أحد أجدُ من يلبي الدعوة ثم قال:

- "سـآتي، و لكن هل لديك من المحتويات ما قد يؤنس يومنا؟" فتعجبت و سألت:

- عن أي محتويات تتحدث؟

- فذكرَ لي:

- الوحدة،الحبر،الورق، وبعضُ أصوات الموسيقي و نسيمٌ من عبق الماضي.

كان يتحدث بكل عفوية و كأنه شريكي في هذا البيت منذُ الولادة، إبتسمت، و قلت له ستجد هنا كل ما تريد و أكثر، فرد قائلاً

- إذن أنا في طريقي إليك -فقط- إصنع لنا كوبان من القهوة و كُف عن الثرثرة.

و ما أن إنتهيتُ من تحضير القهوة سمعتُ طرقات الباب و لم أعتاد عليها منذ وقتٍ مضيَ، فتحتُ الباب لم تكن أول مرة يزور البيت و لكن كانت كلها مرات عابرة.

كانت صور الراحلين تعلو الحوائط أخذ يحدق و يحدق..

- هذا الرجُل أعرفه، -مشيراً إلي الجد-

- وهذه العجوز لديها من القوّة ما لم أري من قبل - بالطبع كانت صورة الجدة - فتنهدت و تمتمت

- ليت الراحلون يقبلون الدعوي و لو لثوان، إجلس يا رفيق.

خلع عنه معطفه و قال

- ما هذا الدفء العجيب، و من أين لهذا المكان بتلك الروح الشريدة!

ومن ثم أخذ يحتسي القهوة و هو مسترخٍ علي الأريكة و أنا أمامهُ مستنداً علي الفراش و كانت الأوراق مبعثرة و الأقلام كثيرة و لا تخلو المنضدة من التبغ المتناثر و لا شكَ أن الوحدة كانت تجوب أرجاء الغرفة، وتعلو تلك الألحان ربما كانت لفيروز مرةٍ و أخري لأوتار الثلاثي جبران..بعد أن بات الـ (درويـش) هو سيد المجلس.

مرت الأيام تلو الأخري بعد أن أصبحَ (آخري) هو من يتصل و يطلب الذهاب..يأتي مرة منتشياً و أخري غَضِباً بشيءٍ ما و في بعض الأحيان كان يأتي من أجل أن يأتي فحسب.

ولا شكَ بأنني ألبي الطلب في كل مرة، فمنذ متي و أنا بحاجة لتلك الصُحبة، حتي أصبح البيت أكثر ما نرتادهُ..فأغضب هذا باق الأصدقاء و ظنوا بأننا لا نريد معرفتهم بعد الآن، لكن دوماً ما كُنّا نعطيهم العُذر، فليس كُل ذو عينٍ يريَ.

تشابهنا كثيراً أنا و هو.. في ليلة يقود هو الأوركسترا للعزف علي وتر وجعٍ سابق و في يومٍ آخر أبادره أنا بالحديث عن الذكريات و الحنين، فشهد هذا المكان (ثورتنا-تمردنا..وحتي سقم العشق الذي أصابنا.. أنا و هو)

وتغلفت فكرتنا عن الوحدة و الإبداع في تلك الغرفة الصغيرة كان فقط ينقصنا ديباجة أفكارنا -وبالفعل- هذا ما قدمتهُ لنا تلك الدار فبوجودها إكتملت ذواتنا المشتتة عن الشيء، وعن اللاشيء."

و في ظل سكينة و هدوء الحكاية تشتعل في قلب العزف موسيقي أتقنها صُنّاعها و أجادوا دراسة (النوتة) ربما في دارٍ مثل هذه أو أكثر غموضاً و ربما أيضاً ليشاركوا بالقول أو بالشعر شعراءاً آخرين، وعن محتويات البيت فهو ملء :

دراروِيشاً..و ثوريين، عشاقاً..متمردين، وحالمين.. متصوفين، و أخيراً (مذنبين..لكنهم -بالطبع- طيبين) ليصنعوا بإختلافهم أكبر متحفاً للوحدة و المحبة و السلام.

فإذا كنا متصوفين من البداية فقد علمتنا -بعد أن إعتدنا إرتيادها- معني التصوف الحقيقيّ (مايؤخذ منه..و ما يترك له)، و قد صدحت أصوات المريدين من شقوق جدرانها، يتجادلون -حبآ- حول عشق (الرومي) أهو الأعمق، أم (إبن عربي) أهو الأوفى أم (العدوية) و ما سواه الله من أجلها ؟

و قد ضمننا إشراق نهايتنا حين طل علينا (إبن عطاء) بقولهِ "من أشرقت بدايته، أشرقت نهايته"، وكيف لا ؟؟، و قد كانت تلك الدار هي أول شعاع يتخلل أرواحنا الوليدة، فرأينا بعين المحبة هذا العجوز الذي ما زال يسرد أمله -قصصآ- لأناس أحبوه و أحبهم.

- ما كان لنا ان نهمل ما تعلمناه فى المدرسه (الجدران) ناموساً إلهيًا قننه إمامًا صالحا كان اسمه "ابى عبد الله القرشى" فى بيانه أن :- (حقيقة المحبه ان تهب لمن احببت كُلك، فلا يبقى لك منك شئ)

- و هل بعد الدواء سؤال عن سره ؟؟

بدت لنا فى غياهب الغرفتين اللتين لم يأخذا منا أى وقت للجلوس او النظر ما يشبه السبيل الذى اتخذه عشرات الألاف ليكونوا -فقط- من دراويش (شمس الأئمه) التبريزى، كما بدا لنا و نحن فى قلب بلدٍ احتوى قبلنا بسنون مصرى و (فارض) للصوفيه ,صوفية جديده تحل من خلالها كلمات الله على ارواح العاشقين و امتداد عريض فى ايضاح مفهوم (الاتحاد الروحانى).. ابى عُمر.

وعندما إعتبرنا أنفسنا ممن لديهم ذوقٌ رفيعٌ في الموسيقي فقد رددت جدرانها أنواعاً أخري من موسيقي السماء التي كانت عصيّة علي مسامعنا، وابدا لم تنسيَ أن توضح لنا حقيقة العلاقة بين الموتي و المكان و كيف لا و قد فسرت لنا..."كيف يموت البيت بموت أصحابه".

وبالطبع لم تتخلي عنّا حين كنا نستكشف (الغرفة٨)..و كيف كان (دنـــقل) يستضيف سرطانهِ بسخاء، فإصطبغت بنفس ذات الصبغة حتي بدا لنا ريحُ السرطان في جسد الجدةِ الراحلة.

وإن كُنا من قُرّاء (جـبُران) و الباحثين عن المحبة فقد نجحت في تكوين صورة المحبة من المعني المرادف للثلج النقي كُلما تطلعنا لصورة ذلك العجوز (الجد) وأبداً.. لم ننسي حُب الله عندما غفونا علي صوت قُرآنهِ في العديد من المرات، و حين أوضح لنا (النقشـبندي و طوبـــار) و غيرهم كيف تجلي الله في عليائهْ و في ليالي الشتاء كانت تحتضنا كما تحضن الأم صغارها.

كانت تلك الدار هي ملاذي كما سارت في الحاضر -أيضاً- ملاذي و أعرف أنها ستبقي هكذا إلي أن تقوم ساعتي، و الجديد أنها أصبحت ملاذ آخري.

لكني أظل أستعجب كيف لجدرانٍ أربعة أن توفي لبشر كُل إحتياجاته..و تعوضهُ عن كل حرمانٍ رضعهُ من ثدي تلك الحياة...

بالإشتراك مع رفيقى: خالد خيرى

روح الامل [اللقاء الاول]

كنت قد تعودت الجلوس وحيدا دون إزعاج من الاخرين فقد اكتفيت بما تقدمه ذاتى لى من وجبات ازعاج دسمه حتى جمعتنى بها صدفة او ربما قدر...لتدور بيننا الاحاديث و حروب الجدال الشريفه .

بدأت هى بالسلام فأجبتها سلام عليك يا "غريبه"، ثم دخلت فى الحديث بعد ان اوضحت انها لن تطيل على.. فلديها عرض لى إما ان اقبله او ان استمع فحسب و من بعدها كأن شئ لم يكن ، لم اتحدث .. فاعتبرت صمتى علامة رضا !

فسألت : ماذا لو افصحت لى عما تخبئه ملامح هذا الوجه العابث و تطلق العنان لأنفاسك الحبيسه و تعطيها الامر بالخروج؟، فربما تجد عندى العلاج او..لعلك تأخذ من كلامى مجرد جواب !

كسرا للملل قررت قبول هذا العرض و لكن بعد ان اضفت بندا فى التعاقد ، "عليك بعد ان تنتهى هذه المعركه ان تمضى فى طريقك

و تتركينى و لا تحدثى الهواء عنى ولا الشجر...و تشكين هذا هو الجانى هذا من دفعنى للضجر"، لم تتعجب من كلامى و تبسمت بهدوء الخبيره و قالت "لا لن افعل"، فأخذت الحروف تتدفق من فمى بغير توقف ولا حسبان بعد ان وجدت لأول مره من يريد الاستماع !

هذا زمان الصمت يلعننا بسطور القصيده

بانفلات الجلد عن عصب الصمود

باشتهاء اموت !

هذا زمان الصمت

او تلك آونة الرحيل الى الرحيل !

كانت ارض قصائدى خضراء تتبنى رقعات الظلام الحالك

و باتت نجوم ليلى تتساءل ايها المنفى ما بال حالك؟، تتطلع لفجر عسى ان تغفوا عيونها و تستريح من سهر هالك !

رافقتنى فى رحلتى و تقاسمت معى طعام روحى الزهيد، و فى ليالى الصوم كانت مثل عبد ناسك !، فيا حياة لم اعد اسعى اليك حتى لوهلة !، و اكتفيت بعالمى الافتراضى و قد استعصى عليكِ رؤيتى باغضاً اياكِ ! فتصفعنى الحياة: من انت ايها

الغريب كى تضرب بملذاتى عرض الحائط..و تستبدلنى بأبدية لم تعرف اليها سبيل حتى الان !، فأرد قائلا لا تسكنى بى فالعدم هو بادئتى و اخرتى تستقى منه اقلامى الحروف التى تتوسد سرير لغتى ، واتساءل هل كفراً كانت صلاتى فى محراب العزله ؟؟ وكيف كان الرب يسمع و يفسر ابتهالاتى ؟

هل انا حقا انا ! ام كما وصفونى ملعونا فى اول الأمر و خاسرا ساقطا عند عبور الصراط؟؟ الحق اقول انا لا ابالى و استطيب لا مبالاة الاشياء بى اذ تغيب ! فبادرتني بكأسها...بهمسها النورانى

- ومن قال بأن الأشياء لاتبالي ومن قال بأنك ملعون، كل الأشياء تسأل ، تبحث وتبكي في غيابك، فأنت ابن الأرض من رحمها خلقت والله يناديك من محرابك، أن اقترب.. فاقترب أكثر.. أيا صديقي لاتلعن الأرض أبناءها، فتوسد الغيمات، واركب النجمات وانطلق ومن كل الأشياء اقترب، قد كنت قبلك جرحا نازفا، والآن فراشة صارت تراقص النجمات، وتعصر من الغيمات نور، اقترب وارتوي واهجر الوحدة، فإنها لك عدو لدود.

ثم استدارت وولت وجهها شطر الطريق وعلى ملامحها نفس الابتسامة وقالت :

- كما وعدتك لن أطيل فعساك لم تمل مني .

ولوحت لي فلوحت لها دون أي ردة فعل أخرى، لقد شعرت بأنها تضمر شيئا داخلها،كأنها ستزورني ثانية ودون موعد مسبق كما في المرة الأولى، فدائما ما يظل الأمل جالسا في حالة ترقب ليعلن عن قدومه من عمق عتمة الروح .

لكن أتراني سأكون مستعدا لاستقبالها ؟، فذلك الحزن الذي سكنت لا يغادرني وأخشى أن يصيبها بلفحة برد كما بى فعل .

روح الأمل [اللقاء الثاني]

مرت الأيام و أنا أفكر بما حدث بيننا، مع إنهُ لم يستغرق أكثر من دقائق!، صدقاً أقول أني ذهبتُ لنفس المكان -أملاً في- إلتقائها و التظاهر و كأنني لم أكن أتوقع وجودها, و من ثمَ يدور حديثٍ مُماثل, ولاعجب فكُل كائن حيّ مع كل متاعب الحياة يبحث -وعن غير وعي- عن وميض من الأمل!، لكن لم أجدها، فعزمتُ علي إكمال رحلتي في الترفُع عن الواقع و الإنصياع لمحراب عُزلتي..وفى طريقى للرحيل إلتقيتُها، روحٍ للشمس كانت بل ظلاً للقمر دعتني لأحتسي كوباً من أمل، و ما كانت تعلمُ بأنا برحلة الموت لا نرتشف الحلم ولا نُعاقر خمر الأمل.

فتركتُ أغراض عزلتي و تتبعتُها إلي بستانٍ لا أدري إن كان حقيقياً أو أنهُ جاءَ رسمًا لروحها!

- "هات ما عِندك يا رفيق.." و قبل أن تُكمل جُملتها قد بدأت

في السرد..”غائبٌ أنا في حضور الشهود، كعازفٍ ماتت أناشيدُ (كانُه) علي مقابر التجلي, أنظُر لشموس رؤيتي، أتحليَ بثوب الموت ديباجاً للقلب ثُم أصرُخ صمتاً..أغفو قليلاً علّني أستريح من مصارعة الوقت..فيأتيني صوتٌ من السماء مردداً: ”لا تفتح صدر نبؤتك بمِشرط اليقين المكويّ بنيران العُرف“و من جانبٍ آخر يقتحمني صوت لئيم يزاحم صوت العدم: ”ما بال قلبُك مستسلماً للصمت و كيفَ لكَ أن تراني بكل ذلك النُقصان؟“ -لم أستغرق وقتاً طويلاً للتعرف علي صوتها..إنها الحياة تأتيني مرةٌ أخري بثوب الوديعة.

فمال قلبي لثوانيَ و إنخدع..تجسدت الأمنيات، و رأيتُ كُل ما صنعُه خيالي المريض بالأمل، تكتظُ الغُرفة بالأشياء و الأشخاص.

فتذكرتُ بعد أن غفوت صورة إشراقها و ليالي عشقها، إحتلت البسمة ملامحي و لكن سريعاً ما تلاشت لتغدو شاحبة علي وجه مُحبِط حين إستحضرت إنتزاعها كل ما أعطتني إياه.

ثم أيقظني صوت أمي الدامع, فإخترقني أنين حزنها و إنتحابةُ ظهرها...لامستُ بكفي تشققات وجهها، إبتلت أصابعي بنار دموعها و قد إغتال الحُزن سنين عمرها..فتعاظم بُغضي للحياة بعد أن كدتُ أُخدع بصورتها الوديعة مرةً أخريَ.

فمعذرةً يا روح الأمل حاولت جاهداً البحثُ عن أي موسمٍ للربيع بداخلي لكني لم أجد, وقد إعتاد قلبي علي إستضافة الخريف طيلة

أيام السنة، لم أفلح في مصالحة الحياة حتي لليلة، كلما حاولتُ تضميد جُرحٍ ينزفُ آخراً.

كم إشتهيتُ -كثيراً- خيانةُ الذاكرة و لكنها دائماً ما تُفاجئني بأخلاصها.

-أنا روحٌ في الظُلمة الحانية و بي وهجٌ في قلب كف عن الخفقان, قلبٌ عجز عن إمتشاق الوجود, بإنتظار أن يستكين إلي الأبد.

ومن جديد فاجأتني (روح الأمل) واحتوتني , ربتت على كتفي وبين جناحيها أسكنتني، وبكت حالي وما فعل بي زماني، ظلت نظراتها متعلقة بي، تقرأ حزني , واستسلام روحي، للحظة ظننتها لن تتكلم، وفي داخلي كنت استصرخها الكلام، أردت الهروب مني إلى عالمها ولو للحظة وتمضي، وبصوت شجي حدثتني ...

- يا إبن الأرض، هاتُ يدك.. أقرأُ طالِعك، أغمض عيناك و طِر معي، حتي و إن ما صدقتني, يا إبن الأرض أري غدك يناديك, حاملاً إليك ألف حكاية و ألف نشيد، غني فرحاً بعد صبر و دُعاء أزاح الصديد، يا إبن الأرض، إترك عنك لحاف الموت وارتدي ثياب العيد. خطوط يدك ترسم في العتمة طريق، تعزف لحناً على أوتار كانك المكسور بأن أخرجني من مقبرة اليأس فإني ما خُلقت لأكون لها أسير.

يا ابن الأرض، تلك الأحلام المدفونة تصرخ من شرنقتها أنها الأن الخروج تريد، ستحلق، ستأخذك معها إلى عالمٍ جديد، تهمس لك بأنها ستكبر، ستحطم قيد اليأس الذي أنت فيه أسير، افتح صدرك الآن فالقلب يستنجد عطشاً لحبٍ جديّ، ثق بي فما خنت يوماً من ضمته جنحاتي، ثق بي فإني لك نعم الصديق..و عُذراً إن كُنت أطلت عليك هذهِ المرة..

- "هل لنا بلقاءٍ ثالث؟".. ،هذا أنا متلهفاً، فلا عجب أن إفترشت تلك الإبتسامة وجهها مرةَ أخري و قالت:

- "لا تقلق ستجدُني كُلما حاولَ اليأس طرقُ بابكَ..فهكذا تكون روح الأمل.."

ومضت بعد أن ارتشفت من كأسها ما يرويني حتى ألقاها من جديد، شعرت كأن الحياة بدلت ثوبها الأسود بآخر زهي، أقبلت إلي تاركة خلفها نصل الغدر الذي طعنتني به مرارا، ابتسمت قليلا " اقتربت قليلا " أشرعت صدري لها من جديد وشيء بداخلي يقول : لاتغلق الباب في وجهها، فهناك روح من وسط الظلمة تمد إليك يدها حاملة فانوسا من نور، واقتربت أكثر دون أن أفكر بما ستؤول إليه الأمور .

وكانت روح الأمل تراقبني من بعيد وابتسامة مرسومة على صفحة وجهها المنير.

حزن إستثنائى

كل الظروف و الاحوال تحالفت على قلمه "خيبات، فقدان احساس بالشئ.. لامبالاه فى المستقبل، واقع ظلّم الماضى و احتل الحاضر"، ثلاث ليال و هو يحاول خط سطر فى قصته الجديده ويأبى القلم !

يعصر افكاره و ذاكرته المُكتظه بالأحداث و تفر منه الحروف ! كأن المدى اصبح اضيق من ان يكون هو المُتنفس !

"حدثهم عن اللاشئ"..يرد على ذاته (حدثتهم عنه كثيرًاو الخفى منه لا قبل لهم به) "فحدثهم عن الفرح"....فيبتسم ساخرا من صوت عقله (اتريدنى ان اكذب يا انا ؟كيف احدثهم عن شئ تائهة معالمه عن الذاكره)

إذا ما العمل يا عبقرى: أجفت البئر التى كنت دوما تغرف منها لتُضفى بكتاباتك السوداء الكآبه على المُتلقين ؟ فيعلو صوت

ضحكاته لما سمعه فى داخله (حتى تلك لم افلح فى استغلالها هذه المره يا طريف)، ومن جديد يعود ليتوه فى وحدته بحثا عن شئ ما للكتابه ينبش هنا و هناك لكن دون جدوى، رغم انه لو نظر بداخله نظره اعمق بقليل لوجد الكثير لسرد قصة جديدة، اعجب من نفسى كثيرا حين اصر انا على قراءة جديدة الموجع، ففى كل مرة انتهى من قراءة سطوره السوداء احتاج الى بعض الوقت للاستشفاء من وجع صرخ فى الفؤاد.

لكنى مع كل إطلاله له من نافذة التجارب الرماديه اجد نفسى متلهفا لخوض عوالمها بمفردى، ربما لكونه صادق اكثر مما ينبغى فى الحزن و متعلقاته و دائما ما اجد نفسى بين احد سطوره.

بت انا مدمن لحروفه ربما! فقد عكفت عن كل شئ الا حثه على اطلاق سراح قلمه الحبيس .

قم اولا اعد لنا شيئا نحتسيه يا عبقرى، فقد ارهقتنى طيلة ثلاث ليال !

ذهب ليعد المشروب و هو يفكر من اين سأبدأ الحكايه، و الى اى نقطه سأنتهى، اعرف اننى امضى الى نفق مُظلم !

استرجعَ الذكريات كلها فى ثوانى اعداد القهوة، ثم انتهى من عملها جلس على كرسى المكتب و اغلق الانوار و ترك فقط ضوء

"الأبجوره" الخافت، ذهبت انا لأضع اسطوانة موسيقى لألحان بيتهوفن الهادئه و من بعدها ينتتهى دورى فما انا الا مجرد راوى خارجى و قارئ! فى انتظار لحظه اندلاع الحرب بينه و بين الورق ... يشعر بتخبط عندما يصطدم بماده كانت خفيه عن رؤيته ,ماده دسمه تكفى لسرد رواية لا قصه قصيره من قصصه التى لم يكن لها اثر على المُتلقين سوى الاحباط، مازلت معلق هنا بين شظايا الماضى و كسور الحاضر و ضباب المستقبل، اكتب الحروف لإرضاء ذاتى و انشرها تقديسا للحزن !

راحلون على مر سنين العمر (اودع ثم استقبل ثم اودع من جديد)، دون مبالاه ابتسم ففى خبايا الوجه احمل دقة تفاصيل الحزن وإبداعه فى رسم تلك الابتسامه، و فى الهواء دمعةٌ تذهب سُدى ! اختلس الحزن النظر الى اعماقى ذات مرة، و كعادتى انا المضياف أتحتُ له الفرصه ربما لأخذ واجب الضيافة فقط، كانت جميع غرفى الذاتيه ممتلئه عن بكرة ابيها، فآثر الا يمضى دون إيجاد مكان دائم له.

كضيفٍ ثقيل اخذ يجول دروب اعماقى بحثا عن موضعٍ للنوم نبش هنا و فتش هناك و درس خريطة روحى جيدا، ثم وضع خطه مُحكمه لإقصاء الجميع، فهو الثقيل على الروح و الجسد لا يقبل المشاركه، ومع مرور الوقت و توالى الاحداث الكثيره اعتدت ذلك الضيف بداخلى .

توقف عن الكتابة كي يشعل سيجارة فقد توتر قليلاً, بدأ ينظر إلي سقف الغرفة مسترجعاً لحظات حزن من الذاكرة، كنت أعرف أنه بمجرد إنتهاء السيجارة و التحديق في أرجاء المكان سينكبُّ علي الورقة كي يفرغ الشحنة الكامنة، وبالفعل بدأ يعزف بالحروف على نوتة الفؤاد، بدأ الحزن ينبش ذكريات حب مضى، كنت قد غلفته في صندوق وضعته في عمق الذاكرة .

وجده هو وأنا غارق احتسي مشروبى، فتح الصندوق واستخرج رسائلي القديمة، (كان حبا طاول السماء)، لمح أحمر شفاهها مختوم على صفحات رسائلي .

شعرت بألم في موضع ذاكرتي حين أمسك بآخر رسالة منها لمّا أخبرتني أنها تريد الرحيل، ثم ترك باب الصندوق مفتوحًا لتثري منهُ رائحة الحنين ونزل إلي سرداب وجعٍ محرم كان يحمل اثار مرضٍ دُفن من سنين وأخذ علي عاتقه فتح ذلك القبو و استباح حرمة السرطان مُذكرًا إياى بما ضاع من العمر فى محاربته حتى بلوغ نقطة الاستشفاء جسدا فقط واعاد الى الروح سقم المعاناة حين غرز مخالبه فى مكان مكوث الراحلين، و بسخرية الخبير يشمت فى وحدتى بعدهم ! يتفاخر بكونه الخام الذى يستقى منه القلم حبرا غامق بعد ان اغتال الفرح بداخلى و كل اعوانه

يترك القلم لبضع ثوانى و يبتسم من دون سبب ربما كان هو من

يعرفه فقط فى حينها، و يعلوا صوت ضحكته الساخره ,يبدو انه قد وجد شئ تائه، يعود ليكتب.. سوف لن اتركه يمضى من جسد الى جسد، يحطم روحاً هنا و يذهب ليقضى على اخرى، سأستمر فى استضافتك بسخاء يا ثقيل اعرف ان ضيافتى لن تحرجك، فأنت عديم الشعور لا تآبه بما تأخذ من ارواحنا، وربما يجد المُتلّقين سبب للحزن فى كتاباتى بعد ان باتوا معتقدين بأن الحزن امتلكنى و احتل روحي، اقول لهم هذه المره لا.. "انا من سكن الحزن و انا وحدى من احتواه"

رحلةٌ إلى صدرِ الأبديةِ

أَمَا زال هناك متسعٌ من العمر كي يُسجنَ مرةً أخرى؟! أينقصُ حكايتي معنًى آخر لأزيدَها وجعًا؟! كم من الوقت انقضى وأنا عالقٌ بتلك الزهورِأجمع مِن عبيرها عطرًا للآخرينَ، ولا أجني سوى لَسَعَاتِ النحل!مع كلِّ لَسْعَةٍ أضيفُ فصلًا جديدًا للحكايةِ، أَصُوغُهُ بِأَنِينِي, أُرَتّبُ سطورَه برعشةِ قلمي.

عجزتْ شمسي عن مَلْءِ سمائي حتى أصبحَ الظلامُ فهرسًا لكتباتي. يستضيفُنِي دومًا ليليَ الشاحبُ، ويسأل دائمًا عن غدي فلا أجد مَن يجيب؛ فقررتُ التخلي عن واقعي، واغتربتُ في الخيالِ آمِلًا في إيجادِ معنًى للمعنى.

كنتُ على وشكِ نسيانِ معالمِ اللونِ الأبيضِ حتى رأيتُ العجوزَ جالسًا يرعى أغنامَه هناك في السماء الأولى!.. فبادرني بالابتسام، وما لبثتُ أنْ رأيتُها تُخْضِرُ له ولهم الشاي تمامًا مثلما تعودتُ أنْ أراها

سابقًا، وكانت لا تزال القوةُ تعلو وجهَها, والحنانُ يَنْسَكِبُ مِن بين أصابعها، وبينما أنا صاعدٌ لأعلى؛ أشارتْ لهم وأوضحتْ أنني سأعودُ ثانيةً.

وعلى مشارفِ السماءِ الثانيةِ رأيتُ أطفالًا..لا، بل ملائكةً يلعبون ويمرحون بعد أن كانوا هناك يموتون بردًا، وجوعًا،وتشريدًا. شاركتُهم الفرحةَ دونَ الدخول.. وما بين الثانيةِ والثالثةِ وانتشقتُ ريحًا من المسكِ حتى وصلتُ إلى أعتابِها فزال العَجَبُ عندما رأيتُ الشهداءَ يملؤون الساحةَ كفاحًا وعملًا صالحًا..في طريقِ عودتي للأولى رافقني مَن في الثانية والثالثة لاحتساءِ الشاي عند الجَدّةِ والتّنَعُّمِ ببعضِ الأحاديثِ الجماعية وتبادلِ الأخبار، فهناك تَتَزَاوَرُ الأرواحُ الطيبةُ كلما اشتاقتْ للزيارة!

جلسنا وعانقتُ مَن احترقَ الفؤادُ لِفُقْدَانِهم، ثم تحدّثنا, تعاتبنا، وبَغَضْنَا الابتعادَ.. وفي وسط الحديث أفصحَ قلبي عَمَّا بداخله:

- هل لي مقعدٌ بينكم؟

فابتسموا ولم يُطيلوا في السرد... قال أحدهم:

- ما لكَ لا تصبر على ما أَصَابَكَ!أَلستَ مَن كان فينا مُفعمًا بالحياة؟!

فانكسرَ الضوءُ اللامعُ في مُقلتي، وأصابني الخرسُ، فأضافَ آخرُ

مُخَفِّفًا مِن كَسْرَتِي وحَسْرَتِي:

- أنت الغدُ يابن دمي، فلا تَيْأَسْ من رَوْحِ اللهِ.

فتصاعدَ صوتٌ مِن أحشائي مُرَدِّدًا.. أخافُ النهايات،يُتعبني التفكيرُ بها، يُرهقني جدًّا.

أظلُّ عالقًا في عُمقِ المرحلةِ منذُ البدء، أُفَكِّرُ في العَقَبَاتِ الأخيرة، أَقِفُ في المنتصفِ حائرًا لا أنتمي إلى أحدٍ، أُراوِدُ فكرةَ القُبحِ والجمالِ، وأحاول أن أُقَارِنَ بينهما، أَجُرُّ خُطايَ الثقيلةَ مِن خلف أقدامي رغبةً في الوصول!

أخاف أنْ أتقدمَ فأخسر الماضي، وأخاف أنْ أنتظرَ فيفوتني قطارُ العالم الخارجي! إنْ كنتُ أنا مِن أهلِ الخيال، فلماذا فَشِلْتُ في ترويدِه؟!

لم أُفْلِحْ في عزفِ أَلْحَانِهِ، ولم أشعرُ يومًا بامتلاكِ قافيته،تخونني الأبجديةُ تارةً، ويَهْرُبُ مني اللحنُ تارةً أخرى،فأنا مَنْ عَادَاهُ الحُلمُ، واستعصى عليه التحليق.

ماضٍ مُمَزَّقٌ، حاضرٌ أَعْمَى، مستقبلٌ مُبْهَم، لن أكذّبَ جُرحي مرةً أخرى وأقولُ أنا بخير،وقد تَنَاسَخَهُ الزمنُ,عَاهَرَتْهُ الريحُ، وتعمّدتْ مِنْ ثَدْيِهِ الأقمارُ.

سأُقصِي ذلك الجرحَ العَفِنَ، فاقبلوني بينكم أيُّها الموتى...فقد

سَئِمْتُ مِن بقائي على قيد الحياة، هنا في اللامكان واللازمان فقط أستطيع ترتيبَ الحكايةِ دون أَرَقٍ أو وجعٍ، وأيُّ وجعٍ يُصِيْبُ مَنْ تَرَكَ وزَهِدَ في تلك الحياةَ؟!

ثم اسْتَفَاقَ وعادَ مِن رحلةِ الموتى بعد أنْ أعادَ شحنَ الخيالِ...

شكرًا لـ "عالم الأموات".

قطار بلا وِجهة

صوّبت وجهي شطر قمرةٍ.. الليل يعرفني، فلِمَ البكاء؟!

ثم ماذا.....؟

ثم ماذا!؟ تتبعت حدسي عندما شدني إلي الوراء، حيث الأشياء التي كثيرًا ما أحرص على تجاهلها(الحنين-الذكرى-والليلُ بدونها).

كانت ليلة شديدة الظلام أرى العناصر وقد احتل قمتها الثلج في الخارج، والشوارع خالية إلا من ضوء المصابيح الخافت وعواء الليل مناديًا مُريديه.

قررت قبول الدعوة مُسيّرًا لا مُخيّرًا، ارتديتُ معطفي الصوفيّ والكوفيّة، مشطتُ لحيتي وتركت شعري هكذا، لم أتعطر..فرائحة الثلج في الطرقات تكفي !

لم أكن أتوقع وجود صُحبة، ولكن على عكس توقعاتي وجدتهُ بالأسفل بانتظاري متأنقًا، وعلى وجههِ تلك الابتسامة الصفراء:

"تعالَ و رافقني، فلا يوجد مفر." لم أدرِ ما سر طاعتي إيّاه من دون تفكير ربما كانت اختصارًا لما سوف يدور بيننا من جدال، وأنا أعرف أنه سوف يفوز به نهاية المطاف.

فقررت تقصير المسافة على نفسي وبادلتهُ نفس الابتسامة الصفراء، ومِن ثَمّ مضينا، كان هو المتحكم وهو مَن يعرفُ الوجهة.

فقط كنت أسير وأراقب تصرفاته وتحركاته إلى أن وصلنا إلى مكانٍ أشد برودةٍ، بدأتُ في استيعاب ملامح المكان، نعم إنها محطة القطار لكن ما هي الخطة، لا أعرف! فقد سلمتهُ ليلتي وخُطاي.

"ولكن انتظر، كل الخطوط معطلة اليوم فإلى أين ستذهبون" هذا أنا محدثًا نفسي.

فنظر إليّ قائلاً:

" لا تتساءل، فما أنت إلا تابع، فقط اصمت واترك لي البقيّة جلسنا على المقعد والجوّ يزداد برودةً، ومرت نصف ساعة ولم يصل أي قطار.

"لا تقلق سيصل"، هكذا قال دون أي تساؤلٌ مني فالتزمت الصمت رغبةً، لا رهبةً، وبالفعل، بدأت قضبان السكة الحديدية فى الاهتزاز فزادت بسمته الصفراء اصفرارًا، وتملكني أنا فضولٌ على فضولي لمعرفة ما الآتي!

وإذا بملاح قطارٍ قديم تأتي مخترقة الضباب دون صفيرٍ أو تحذيرٍ لأهالي المحطة.

ومن غير مقاومة أو أسئلة صعدتُ وراءه إلى القطار الذي توقف فجأةً، كان يعرف أنني سأختار المقعد المجاور للنافذة، فإنه يعرفني حق المعرفة ويعلم بأنني أحب أن أرى الأشياء تمضي من نافذة القطار دون توقف مثلما تنزف مني حياتي عن غير توقف.

(وبمرور الوقت) قرّرت التساؤل: " إلي أين سنذهب، وما هي وجهتنا؟"، وقبل أن أبدأ بالنطق أجابني ولكن على وجهه هذه المرة ملامح استياء، لا ابتسامة صفراء:-

- كيف لك أن تسألني عن شيءٍ طالما كنت بانتظار إجابته منك أنت، أَلَمْ يأتِ الوقت لكي تكفَّ عن هذا؟

- ما الذي تتحدث عنهُ؟(مقاطعًا إياه).

تزداد سرعة القطار مع الوقت وتختفي الأضواء شيئًا فشيئًا، وبازدياد السرعة يزداد توترهُ وارتفاع ضغطه، "إلى متى ستبقينا سجناء هذا القطار وتدفن فينا الآتي!، لماذا -دومًا- أراكَ مستمتعًا بالألم مشتهيًا العودة لأزمنة المذابح، لم أجدك مرةً تصرخ ألمًا أو تشتكي!، في كل مرة ألتقيك أنتظر منك اعترافًا، بكاءً، أو ربما استنجادًا(هلُمَّ،وخلصني من الماضي)

ولكن دائمًا ما أجدكَ مسالمًا راضيًا، كأنكَ بِتَّ مدمنًا إحياء الجروح متكئًا على فكرةٍ واهية بأنني السيّد وأنت تابعي!

لكني تعبت، حقًّا تعبت..في هذه المرة أنا الذي أستغيث، أستحلفك بكل ما ظل فينا على قيد الحياة:

- "كفـــــاك."في صوته شيء من الصُراخ.

- "كفاني؟"(أنا مستنكرًا).

- مَن أنت لتعطي نفسكَ الحق لتحدثني هكذا، وكيف لكَ أن تلعن ماضيًا يخصُني أنا؟! دائمًا ما أقبل مرافقتك دون تساؤل أهكذا يكون رد الجميل؟!

- "مالكَ تلعب دور المجني عليه؟"(هكذا قلتُ وتساءلتُ).

بعد أن تبدّل الموقف وأصبحت أنا من أجيدُ الابتسامة الصفراء بينما بدأ هو في الاختناق والسخط ونظرات العتاب.

- "لو أعلم أن (أناي) سيكون أنت من البداية؛ لاخترتُ خدمة من في السماء، وترفّعتُ عن موازاتك في هذه الحياةِ القبر."

- فأجبته غير مبالٍ:"ومن قال لكَ أنني أرضي بك ذاتًا لي؟افعل ما شئت، فأنا لستُ بحاجةٍ إليك."

- "سأذهب، هاأنا أتنازل عن مشاركتكَ، ولكن لتعلم لن تجد مَن

يرافقكَ إلى هذا القطار مرةً أخرى، ولكَ مني قبل أن أغادر هذا :

- (لا تفعل بمن سيأتي بعدي ما فعلته بي، فلن تجد من سيرضي بهذا الأسر غيري)"

اكتفيت بالصمت !

ثم تلاشى وجوده بعد تلك الكلمات، وعدتُ للنظر عبر النوافذ وما زال القطار يسير إلى مالا نهايته.

محكمة

بعد أن أصدر الظلام حكمَهُ بانتحال شخصية العلاقة، بدا لهم الأمر مستعصيًا على المضي في طريق السلامة، مرّت سنوات على هذا البيت في الظاهر هو ملجأ للسعادة، أما في الباطن فأمور لا يعلمُها إلا الله والشياطين.

رجلٌ في الثلاثين من عمره وامرأة شارفت على بداية نفس العقد تعاونا على البر والتقوى في بادئ الأمر، ولكن سُرعان ما أغضب هذا شياطين الجان حتى وصل بهم الأمر -بطبيعة الحال- إلى المحكمة.

لم تكن كمثيلاتها من صالات الحُكم الاعتيادية، بل كانت محكمة إنسانية، كان القاضي فيها مجهولًا، أما الشهود فكانوا غائبين، وعن هيئة المحلفين فكانوا من الصمِّ!..كان هو وهي والصمت ثالثهم.

لا تتحدث الأفواه، ولكن تُلقي عيونهم الرصاص على بعضهم البعض، فهو يراها مذنبةً، وهي تراه مَن سفك دمها حيّة.

قرروا رفع الستار عن المرافعة والادعاء، فبدأت نظراتها بالحديث:

"كُلما فتشتُ داخلي لم أجد سوى سجنك وسواد الليل وقد بذرتُ بداخلي كُل شتلات الحزن والانكسار، لم يرهقكَ جُرحي بل كنت تستطيبُ به، أقولُ لكَ الآن (لا)، لا فراشَ لك بداخلي.

أصرخُ في وجهكَ كي أخترق زنزانة الحنين، أعبر ثم أنفجر وأهجر جسدي أن ظلَّ مشتهيًا أطرافك.

كيفَ لي أن أُنكر خطيئتي الأولي أو أراوغ؟! كُنت راضيةُ حينما اخترت، لكني للاختيار قد أسأت، ولكن يا نفس كفاكِ أنينًا ولا تلومين الطريق التي سلكتْ.

تردّ النفس باغضةً: "لم يترك سوى قلب ملجّم، وفرح أخرس"

في أول الأمر كُنت أصمت؛ لأنني عاجزةٌ عن النجاة منك وقد وقعت أسيرةً في شَرَكْ الكَمينْ، والآن أُصرّح لأعلن انكسار الزمان الأسود وميلاد زمنٌ بلا صخبٍ ولا حنينْ، أمَا آن للهواء المريض باسمكَ أن يتلاشى في سراديب النسيان؟!، أما آن لي أن أتحسس وميضًا من الحرية الممنوحة من السماء لكل إنسان؟!

كم أسخر من نفسي وكُنت أسير معصوبة العينين، ذليلة الجبين،والآن أعترف أنهُ سقط من ذاكرتي واندثر في حاضري وحسبي أنا أنني أحببت وأخلصت حتي انتهيت، أما الآن ففي الذكرى قد زهدت.

وأعطيتُ ظهري للحنين ورحلتُ أملًا في أنا أخلد في الفراش فأجيد النوم دون اختناق.

هذهِ هي مُعاناتي، سيدي القاضي.. فانظر ماذا ترى."

فينظرُ هو إليها وعيناه مليئتان بالأسى مستنكرًا ويبدأ مرافعته: "إلى هيئة المحلفين، والشهود الغائبين أتحدث.. ما زال بعد كل ما رَتّلْتُمُوه بحبر الدم معاناةً قيد الاشتعال، فصلًا حزينًا في الحكاية لا ينصاع لقوة الخمول، منكم مَن يعرف ماهيتهُ ومنكم مَن يجهلها، فكل قلبٍ يعبأ بما فيهِ من ذكرياتٍ وهواجسَ خوفًا قوّادًا كان أو فرحًا سابقًا، فدعونى أبوح لكم بما يثقل على نبضي وأنظم عروقي بما يسمح بالبقاء على قيد الحياة.

فوحدها القافية غير المنتظمة قادرة على "احتواء موتي وتقليصه" فكم وجهة في الدم يحترف المدى؟وكم حُلّة للريح تلبسها الفصول؛ كي يصوغ شغفي بالحزن واحترافه !

ثلاثة أشياء تحاصرني حتى في منامي.. الفشل، الألم، والخوف.. فليس الحزن كما يدعى العاطفيون، ولكنه المزيج من هذه الأشياء جميعًا..التي ربما معًا تولّد هذا الذي يُدعى "حزنًا"، فشل في إصلاح دفة المركب المائلة والعزف دومًا على موج القصيد، ألم من الفراق، فراق الروح حين نودّع غير مستعدين للأسى ولا مُرحبين بالآتي.

خوف من مواجهة المجهول، فإنه يختار مِن موتي الملامحَ، من تفاصيلي الشجنَ، يشتق مِن صوتي ضبابًا يستبين به الدروبَ الراكدة على الوجع، وجع الأنين من نفس ذات المجهول!

ولأنكِ جئتِ في الوقت الذي كنتُ سأُعلن فيه موتي، في اللحظة التي كنت أتشبث فيها بقشاتٍ تافهةٍ حتى لا أرى فشلي... لما تمسكتُ بكِ، وعلى عكس آمالي:

أصبحت أنت المجهول فما استطعت أن أحترق وأنفجر وأفقد (أناي) فيك، فهجرني جسدي وسافرت ذاتي في السكون!، أعطيتك ما تشائين من نبع روحي واستعصيتي على حبر قلبي في الدواوين، تركتيني أربّي أملًا بعد أمل، ثم ألقيت القبض عليه بجنود اليأس حين أصبح على قيد الحياة!، جعلتي شوك الأرض ينمو في حقل قلبي حتى خنق أزهاري في مواسم الربيع.

كان التصلُّت سلاحك الفتاك، خوفًا من أن أتنفس دون إذنك أخذتِ الماضي والحاضر، وكنتُ قد وهبتُ لكِ البقية منّي!، أما عن الفؤاد فلا تقلقي بطبيعة الحال قد ضلّ طريق السكينة منذ زمن، ما كان يومًا ذلك حبًّا، لا و لن يكون.

الحب تكريم، ليس استعبادًا، هكذا عرفتُ الحب، هذا حالي سيدي القاضي ولا يخفي عليك منه شيء.

هذا وقد استنكر الحضور الغائبين كل هذا، فقد اتفق بنو الجان بعد أن أصيبوا بالذهول أن هذا البغض والكُرهَ ليسا مِن صنعهم فقد فاق كل قدراتهم.

أما عن القاضي فاعتذر عن إصدار حكمٍ؛ لأن مثل هذا ليس من اختصاصه، بل إنه من اصطناع البشر...فالمرء أولى -من غيره- بحصاد ما زرع.

مقهى الفوضى

تتبنى العديد من الأشخاص...هي لا تأبه بأسمائهم, ألوانهم، ولا حتى جنسهم، بل هي من ذوات الاهتمام بالمكنون فتشترط على مُرتاديها "اتحادهم بالحزن، واصطباغهم بالأسى"، وجعلت من "المألوف ممنوع" يافطه تملأ زجاج بابها.

أنا ومنذ أن اعتدتُ الكتابةَ ووطأت قدمايأرضَ الشغف، تعودّت الترجُّل أمامها وتأمل زجاجها، كراسيها، ونادليها، لكن لم تطيعني عيني حتى لمرة للنظر على ساكنيها، كان هناك شيء ما يحدثني بأن لا تقترب أكثر وتطيل النظر، عسى أن تنجو بما تبقى منك !

وأخذت أمُر أمامها يومًا بعد يوم واكتفيت بانتشاق عطر الوجع دون النظر، إلى أن جاء يوم تغلّب على فضولي وفاز بالمعركة اليومية.

"ماذا سوف يحدث إذا طرقت الباب، ودخلت لتحتسي قهوتك فيها هذه المرة؟ علك تعي ما يصيبك في كل مرة تمر أمامها! " كان هذا صوتًا فضوليًا يجتاح عقلي...صدقًا أحدثكم...كثيرًا ما رغبت

في ذلك ودائمًا ما كان الخوف يغلبني، فأنا عارف حق المعرفة بما ينتظرني بداخلها، ولكن !.. حقًّا لم أستطيع تجاهل تلك الرغبةأكثر من ذلك .

بالفعل أخذت نفسًا عميقًا وصلبت قامتى، عدّلت ثيابي وأعطيت الأمر لقدماي أن: "احملا عني هذا الجسد وتلك الروح إلى الداخل" توجهت وأمسكت بمقبض الباب....وأخيرًا رُفع الستار !

ها أنا داخل هذا الكيان..يُخيم الهدوء على المقهى، لاشيء سوى بعض ألحان الكمان قد احتلت دروب المكان !..ثم أخذت أُدرِك صوت الفوضى شيئًا فشيئًا.

لا أحد يتحدث!..فمِن أين يأتي ذلك الصوت، بل من أين تأتي تلك الملحمةالصوتية؟..من الشرق يأتي صوت فيروز، فأنظر لأجد سيدةً تشرب الليمون الدافئ في صمتٍ قاتل، وتحمل في يديها صورة لم أتبين محتواها، ولا أذكر سوى تغريدةِ فيروز "أنا عندي حنين" ومن أقصى الجنوب يجذبني صياح الدرويش قائلًا :

- "مازال الخريف مُضيفه الملكيّ"

وها هو رجل يرسم بملامحه أوراق الخريف الذابلة، وينعى سنين عمره الماضية "لم يعد في وِسع هذا القلب أن يصرخ أكثر"!.. في الوسط رأيت (جبران) الحكيم في وجهِ أمٍ تلقن طفلها: "الله محبه"

في محاولة منها للتغلب على الواقع وإقصاء صورة الحياة الغابة من عقل صغيرها.

وفجأة امتلأ المكان بروح الصمود، نعم إنه (دُنقل) مصارعًا الموت لكنه لم ينسى القضية حتى في لحظات موته:

- "مُعلق أنا على مشانق الصباح، وجبهتي بالموت محنيّه؛ لأنني لم أحنها حيّه"

هذا ما استشفته حواسي من صورة الرجل الجالس فيأقصى الشمال داعيًا إلى استمرار الصمود رغم ما كان وما سوف يكون.

ومن جديد تعود رائحة الشام، تأتي مرةًأخرى بقلم المقاوم (غسان) حين كانت عيون الفتاة المُتشحة بشال المقاومة تحكي لنا "أسرار عودته إلى حيفا"وكيف اغتاله الذئاب، وما كان ولن يكون أصدق من ذات العيون العسلية.

في ركنٍ مُنزوٍ وجدت شخصًا خُيل لي بأني أعرفه رغم ما كان حوله من ضباب ودُخان، فقد استبنت ملامحه حين حدث نفسه بما أصاب الوطن من عَفَن.

وحين رفع بيديه كتابه رأيت صورة سرور تُزاحم الضباب والدُّخان المتطاير ليقرأ: " إن الخوف قواد، فحاذر أن تخاف، قُلْ ما تريد، لمَن تريد، كما تريد، متى تريد."

ثم سرقت النظر إلى تلك السيدة الوحيدة التي ربما لم أرَ لكبريائها مثيلًا مِن قبل.. إنها بائعة الأمل، تُكمل ما قد بدأتْه بحبر كبريائها:

"إلى متى أيها المجتمع القبلي ستغتال أحلام أنثى ماكان ذنبها إلا أن معشوقها قلم ودفتر؟!"

بينما أنا مُنغمس في تلك الأحداث، إذا بيد النادل تهزُّ كتفي برفق...تفضّل سيدي.

ومع اقتحام صوته لعقلي الباطن تلاشت كل الصور لأجد المقهى فارغًاإلا من الطاولات وصوته !

اقترب أكثر ليهمس في أذني: "لا تقلق سيأتون كلما استحضرتهم، فدع عنك واقعك وتفضل بالجلوس."..وراح يطلب لي قهوتي وكأنني زبونٌ دائمٌ اعتاد أن يكون صورةً من صور تلك الفوضى !

هكذا يكون الهذيان في مقهى الصمت !

الذنب الأول

مرت عدة أعوام علي رحيل الجد الحكيم و قد تركَ حفيده وحيدًا بعد أن حرمته الحياة من باقي العائلة، تركهُ في الرابعة عشر لبيتٍ قديم و قد خلف وراءه ميراث ليس بالكثير، فبالكاد أكمل الصبي سنواته الثلاث الأولي بما تركه الجد من نقود، و في السابعة عشر وجد نفسه يواجه الحياة من عدة جوانب فعليه أن يكمل تعليمه و يقوي علي ظروف المعيشة وحيداً بالإعتماد علي ذاته التي لم تكتمل معالم نضوجها بعد, وعليه أيضاً أن يحيد عن طريق الضلال في ظل تجبر الواقع و إبن الإنسان.

بدأت ملامح النضج تظهر علي وجه الفتي ذو السابعة عشر مبكرًا، أطلق لحيته و إحتل الجَلَد ملامح وجهه الصغير العجوز، بدأ العمل في إحدي المقاهي كنادلٍ كي يصرف علي تعليمه و يحقق أمنية الجد القديمة بأن يصبح كاتباً كبيرًا، يعمل ليلاً و يدرس نهارًا.

إختار الليل للعمل كي لا يرهقه الحنين عندما يزوره المساء و طمع في إراحة الذاكرة من هواجس الراحلين، (فالليل هو قناص الوحيدين).. لم يكف يومًا عن عادته القديمة في السير علي شاطيء النيل بمصاحبة العجوز الراحل و التنعم بما يتدلي من فمهِ من حِكم، فطالما خرج من العمل ليعود بيتهِ سيرًا علي الأقدام متخذًا نفس الطريق الذي إعتاد السير فيهِ مع الجد.

وبعد مرور فترة كبيرة علي العمل في المقهي، إزداد إدراكه لمساويء الحياة و كسور الإنسانية، أثقل علي صدره كثرة ما رآه من أمثلة في داخل تلك المقهي فهي كريمةٌ كمثيلاتها من المقاهي تستضيف كل أنواع البشر دون السؤال عما يكمن في جعبتهم، فرأي التعالي و العجرفة كما لاحظ الإحباط في بعض الأحيان و لم تغب عنه صورة الفقراء من خلف زجاج المقهي فى إنتظار الخارجون لكي يجودوا بما تسمح يداهم من عطايا، كان ينظر إلي الباعة الجائلين و يتسائل: "أي عدلٌ هذا يا حياة؟"، في يومٍ من الأيام، بينما كان في طريق عودتهِ إلي البيت حدّث الجد في خياله: "أحتاج إليك، يا بعيد، أثقلت الدنيا عليَّ الحمل، أريد يديك لتربت علي كتفه و لسانك كي يرطب فؤادي بكلماته !"، سمعه الرب و أيقن إلي ندائه، فالطيبون أمثاله لا تحجب السموات ندائهم عن مسامع الإله، فأرسل الرحمن ملاكٌ إلي روح الجد في محراب المُنعمين ليتلو علي مسامعه ما باح به قلب الحفيد الشريد.

فرح الجد بالنداء رغم ما كان فيه من ألم، توسل إلي الإله و طلب منه السماح بالزيارة لبعض الوقت، و كعادة الكريم لم يبخل علي أحد الطيبين بتلبية النداء..فأمر بإرسال (ظل) الحكيم إلي جانب الشاب العجوز.

وكان الفتي يمضي في طريقه فجأة تلاشت معالم الشارع عن بصره و أحس للتو بروح الجد تلطف الوجود من حوله فلم يري من الوجود سوي ظله..تبسم و كادت الدمعة تفر من مقلتاه

-"مرحباً يا وجع البعاد، رافقني اليوم و إعطِ ظهرك للإبتعاد."

-"سأرافقكَ يا بني لكن لتعلم لم آتي اليوم إلا لأكشف لك الذنب و خطايا الحياة، فلا تنتظر مني الإطراء و قد رأيت الحياة من أعلي. يا إبن دمي عليك ألا تلبي للذنب أي نداء، فتلك صلوات الدم سأتلوها عليكَ فقط لنعترف بأنّا بشر، فعساك تعي ما هو الظلم (العتمة الساكنة فينا) من أين جاء؟ وكيف إبتدي؟ ومن المسئول عن إنتشارهِ و غياب الشمس؟"

لم يتفاجيء الشاب من كلمات جدهِ بل بالعكس أحس أنهُ علي صواب فقد جاء ليؤكد فكرته عن الواقع و إبن الإنسان، فحدّث الظل قائلاً: "إكشف لي العتمة، يا من سكن السماء، و حدثني عن حياتنا من وجهة نظر الطيبين و الأنبياء".

سأكشف لك يا ولدي عما يشتت روحك و يثقل علي الفؤاد..
(تأريخًا لما بدأه الشيطان إلي حين توقف ليشاهد مستعجبًا ما أضافه إبن آدم، فلو كان يعلم ما هو بصدد مشاهدته من عجائب بني الإنسان لما أصرَّ علي الخروج من رحمة ربه، وكان ليكتفي بمشاهدة تلك الكائنات البشرية و هي تسطر اللعنات و تسير عكس الآيات الإلهية.

بلغت من العمر أرذلهُ حتى صعدت لأعلى، أري الحياة بكامل نقصانها لكنّي لم ألومها يومًا ولن.

قد أيقنت أنها خاضعة للإنسان، ما هي إلا محيطٌ يحتوي أرواحنا... البغيضة منها و الطيبة، تمردنا علي سنابل الخير حتي إنتحر المحصول و ما تبقي منهُ سوي الرماد و ها نحن نلملم الليل جُرحاً و الكون موتاً للشموس عبر السنين, نرتق جراحنا أو ربما نستجمع الأرض التي تساقطت أمام أعيننا خرائطًا للوجع و نسير بصمتنا فوق الجثمان، نجني ثمارًا من زقوم بعدما فرطنا في الرطب الجنيّة سيرًا علي خطي الأول "أبو الإنسان"، حتي سقطنا في مستنقع الخطيئة راغبين، فقاطعهُ الفتي متسائلًا: "يا جد هل هذه هي طبيعة البشر، أم هو إنتقامٌ من المغضوب عليهم و الضالين؟"

فيجيب الجد: "عبرنا بحور الطبيعة و مظاهرها الحسنة دون النظر أسفلنا، و أغفلنا صورة الصادقين أنبياءاً كانوا أو محسنين

فإخترنا العقاب دون المثول للمحاكمة العادلة حين تشارك الحقد الأسود و الروح نفس الفراش، شخصٌ يرتكب جريمة القتل و آخر يقترف ذنب الخضوع للموت ذلاً، فبتنا أسيادًا و عبيد"

تصديقًا للعجوز أكمل الشاب: - "نعم، بدلنا سنة الخلق و تعاليم الخالق بالنواميس و الأعراف البشرية, إستأثر كلٌ منا بالحياة لنفسهِ دون النظر لحقوق الغير،صنع كلٌ منا إله طوع هواه، يثني عليه حين تسير الأمور في طريق رغباته و يلقي باللوم علي الخالق حين يفشل، يا جد كلماتي هذه لا تعني تنَصّلي من بني جنسي..إطلاقًا!!

بل أعترف بإرتكاب تلك الذنوب في أوقات ضعفٍ آدمية لكن الفرق أنني أستطيع الاعتراف بها في لحظات صدقٍ ثانوية."

-يمتزج الأسي و الدموع في صوت الصبي:

"بالله عليك يا من سكن السماء، أنر لي الطريق و أزح الغمامة عن أفكاري، هل حقًا ستظل الجنان خاوية إلا من الأنبياء و الشهداء؟.

كم إستنفرت كثيرًا فكرة (الجحيم لنا) لكني لم أجد منها مفرٌ ولابد.

-يخترق حزن الشاب و دموعه ظل العجوز ليفصح له عما أتي من أجله.."يا بني، كف عن الصارخ صمتًا و أنصت إلي تراتيل الإله، كل ما تراه ما هو إلا سيناريو مسبّق من قبل الخليقة، تأمل الثواب و

العقاب، كن طيبًا ولا تكن إنسان، فالجنان تتسع للطيبين الطاهرين فقط، لا تنصاع للإلتفاف البشري حول الحياة و خذ ترياقًا من السماء كي لا يصيبك السهم المسموم في مقتل، لا تلوم الأرض فحسبُها أنها تُصرح ليل نهار عن أساها لكونها الرحم الذي إحتضن الإنسان حين قرر التبنى الغير شرعي لخطايا الشيطان."

ومع آخر حروف العجوز تلاشي الجو الروحاني ليعود صوت الواقع يدبّ أذن الشاب، وقف ليلقي نظرة طويلة علي الناس و العناصر و هو يتمتم: "الحياة بداهة أما السر فيكمن في داخل الإنسان".. وربما سأكون أنا آخر الطيبين..

نصوص

ابلغ اللغات

لأن الصمت هو ابلغ اللغات..فلا تستنفرين إذ تمر علىّ الساعات دون تحريك اى ساكن !، و رفقا بقلبٍ لم يتعلم النطق بعد..رفقاً بروحٍ ارهقها الغياب و احتلها المجهول !، انا بارع فى الموت و كل متعلقاته، لكنى فشلت و بالإجتهاد فى تفسير "قيد الحياة"، إن شئتى المعرفه فانتزعى الاجوبه من غير سؤال، و انتظرينى و لا تملِ الصبر ابنى جيوشا من أمل، و سأدفن انا راية الاحباط .. و علمينى الشعر علمينى كيف امحو من ذاكرتى معالم المنفى، وكيف اكتب مديح فى الياسمين دون خوف من الصبار و اشواكه، إختصرى المدى فى مُقلتاى و اسكنى روحى ! .. البسى ثوب الفرح علنى انسى و انسى و انسى .....

الغائبون

ليس الحضور جسدًابل روحًا و قلبًا.....

الغــائبون !

هل يدرون ما خلفّوه وراء ظهورهم بعد الرحيل ؟

و هل كان الغياب عن طريق الموت اختياريًا !

ام كان الغياب عن طريق الرغبةِ إجباريًا ؟

الحق اقول هم لدىَّ سيان....

ففى نهاية المطاف هو غياب بطعم الوجع، وجعٌ احمق يقبض على العمر متلبسًا بجريمة الحياة !

تلك الطفلة

تلك الطفلة الكبيره التى تملكتنى .. فى ثنايا روحها اسكنتنى ..و عن طريق عتمتى عدّلتنى

احتضنت ذاتى التى طالما بحثت عنها فى المرايا و احتوتنى

بهمسها النورانى و عطرها الساحرى اثملتنى .....فى عمق نبعها اغرقتني .. تقول مفقودةٌ انا فيك

اقول منذ مُزجت انفاسها بقهوتى .. تكّسر قضبان زنزانتى و اعتقتنى ...وتحسست قلبى الحافي و ضمدتنى

لن اندم على ما فات ... لكنى اطلب من الرب ان يزيدنى عمرا على عمرى كى اعيش ما تفضلت به علىّ و اعطتنى .

حدقِ بي

فلنتفق يا (أنتِ) سأمنحكِ الخلاص من ذنب الخطيئة الأولي و أمحو من سجلات مكركِ إستدراجي لأروقة الحلم و أنسي كل ما رتلتيه من كتب العشق الأسود... و لكن قبل ان انتهى حدقِ بي جيدًا

أحدقتِ؟

إذًا هل رأيتِ ما ترويه ملامحي ام أنكِ مازلتِ عمياء؟؟

-معذرةً، فقد نسيتُ أنكِ أيضًا صمّاء

لا جدوى، نعم لا جدوى !

ثم استدار و مضى بعد ان تركت انفاسه جُرحًا لم يستطيع الاخر التحايُل عليه.

يا غريبه

فتشِ بداخلى يا غريبه .. و انبشِ الماضى بحثًا عن مواضع الالم..

ستجدين الواقع فى اقصى جنوب الفؤاد ايقظيه بطعنة تُخمده الى الابد !.. و اسكُبِ السم فى غِمد الذكريات، فلا حاجة لى فيها بعد عينيكِ، و عن الخوف من الوجع "لا أخشاه" سأمحو من سجلاتى كل قديم و اسير بقربك دون النظر الى الوراء

وعوضا عن الماضى سأسجل على اطراف السماء الاولى ... "انتِ الخلود و المنتهى يا واحة العشق المُحرم و المُباح".. وحسبى و حسبك انا التقينا بعد السنين العِجاف !! .. يا ايها القلب المتمرد ع الوجود .. انصت قليلا الى صوت اللاشئ الصاعد من جهنم اعماقك علك تستبين مكان المسخ القابع فى خليج الروح...ودع الموت ينتشلك انت دون المسخ، فتلك الحياة لا تليق الا بالمسوخ !!

فى المنتصف

أقف فى المنتصف تماماً...لا انتظر ما سيأتي، و قد اكون خسرت كل ما مضى !!.."القلب" !!

غاب عنه الهدوء تاهت عنه السكينة من زمن.

"الـروح"

معلقةٌ ما بين بين .

"الذكـريـات" !!

تستكين الأن فى غِمدها .

"الأشخـاص" !!

محض ضرورة فى الحياة .

"الأعـمـال" !!

منها ما يجعلنى حطاماً لِـ قاع جهنم و منها ما يُسكننى فسيح الجنان

"الـواقـع" !!

صدقاً لم أفلح فى قراءته .

"الحـُلم" !!

ما هو إلا انعكاساً لصورة الخيال فى تمنياتنا .

"النفـس"

تشكو تجبُرها و تكبُر اصابها فى مقتل .

"الزهـد"

حاله لم يعرف لها الفؤاد سبيل .

"الحيـاة"

لصه محترفه تسترق الأغنيات تعبث بكل بهجةٍ و بُكاء

لا تزيد عن كونها (المؤقت) الذى يعلق السنين فى مرحلة ما تُسمى العُمر .

فدع عنك زحمتك و خذ مكانك بجانبى فى اللامكان .

وطن و هفوات

لى وطن ينتقى المذابح و لحظات البكاء دم، لكى يهدينا اياهما مع كل طلعة فجر.. نتجرع تلك الهدايا مرارة، لكنّا دوما ما نأبى الكُفر به ستصبحين وطنا يا ارضي، حين نعترف يا نحن اننا بشر و لا نمُت للملائكه بأى صله.. لا من قريب و لا حتى بعيد البعيد

و نتفهم ان البُغض لا يصح له ان يكون شريك و له مثل ما لنا من حصص فى تلك الارض الطيبه .. لك ما لك يا وطن و لنا ما لنا من هفواتٍ بشرية !

فهرس

غياب (بنت الشَّمَال)	٥
أرملة	٩
أربَعَةْ جُدرَانْ	١٣
روح الامل (اللقاء الأول)	٢١
روح الأمل (اللقاء الثانى)	٢٥
حزن إستثنائى	٢٩
رحلةٌ إلى صدرِ الأبديةِ	٣٥
قطار بلا وِجهة	٣٩
محكمة	٤٥
مقهى الفوضى	٥١
الذنب الأول	٥٥
نصوص	٦١
ابلغ اللغات	٦١
الغائبون	٦٣
تلك الطفلة	٦٥
حدقِ بى	٦٧
يا غريبه	٦٩
فى المنتصف	٧١
وطن و هفوات	٧٣

رقم الايداع - 2048 - 2014ط1
الترقيم الدولي ٦-٥٦ - ٥٣١١ - ٩٧٨ - ٩٧٧